Journal Of the Iraqia University (75-2) January (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502

Journal Of the Iraqia University

available online at

https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

الاستراتيجية الصينية في افريقيا واثرها على الهيمنة الامريكية بعد العام ٢٠٢٠

م.م صهيب عبد الصمد اسماعيل

كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة /جامعة تكريت

Chinese Strategy in Africa and Its impact on American hegemony

Suhaib Abdulsamad Ismail

Sohaib.a.smael3330@st.tu.edu.iq

الملخص :

تعد القارة الافريقية ساحة نفوذ وتنافس استراتيجي بين القوى العظمى والكبرى ، لاسيما الولايات المتحدة وجمهورية الصين الشعبية ، وتجلى هذا التنافس بشكل واضح بعد العام ٢٠٢٠ ، اذ اتخذت الصين مجموعة من الخطوات لتعزيز نفوذها في القارة وهو ما شكل تهديدا كبيرا لدور الولايات المتحدة هناك ، تجلت هذه الخطوات في التركيز على مشاريع تطوير البنى التحتية الافريقية لاسيما خطوط سكك الحديد والموانئ وبناء المؤسسات وفقا لمبادرة الحزام والطريق ، فضلا عن تبنيها استراتيجية التجارة الحرة وهو ما سهل عملية التبادل التجاري وتقديمها قروضا ميسرة للدول الافريقية وبالتالي تطوير المشاريع التنموية لدول القارة ، علاوة على تعزيزها للعلاقات الدبلوماسية مع حكومات القارة للحصول على دعم هذه الحكومات في المحافل الدولية وبناءها تحالفات استراتيجية لدعم المشاريع التنموية ، في المقابل بدأت الولايات المتحدة الامريكية خطوات عملية للحد من النفوذ المتزايد لبكين ، لاسيما تعزيز الشراكات الاقتصادية والامنية وتعزيز الاستثمارات الامريكية واللقاءات الثنائية بين الجانبين الامريكي والافريقي ن فضلا عن تطوير الجيوش الافريقية لاسيما في مكافحة الارهاب والقضاء على الجماعات المتطرفة ، وتدعيم الديمقراطية واشاعة حقوق الانسان .

الكلمات المفتاحية : الاستراتيجية ، جمهورية الصين الشعبية ، الولايات المتحدة الامريكية ، القارة الافريقية ، الحزام والطريق ، منتدى التعاون الصيني الافريقي .

Abstract: The African continent is an arena of influence and strategic competition between major powers, especially the United States and the People's Republic of China. This competition became more evident after 2020, as China took a series of steps to enhance its influence on the continent, which posed a major threat to the United States' role there. These steps were manifested in focusing on African infrastructure development projects, particularly railways and ports, and institution-building in accordance with the Belt and Road Initiative. China also adopted a free trade strategy, which facilitated trade exchange and provided soft loans to African countries, thus developing development projects for the continent's countries. It also strengthened diplomatic relations with the continent's governments to obtain their support in international forums and build strategic alliances to support development projects. In contrast, the United States began practical steps to limit Beijing's growing influence, particularly by strengthening economic and security partnerships, promoting American investments, and bilateral meetings between the American and African sides, as well as developing African armies, particularly in combating terrorism, eliminating extremist groups, and supporting democracy And the promotion of human rights.

Keywords: strategy, People's Republic of China, United States of America, Africa, Belt and Road Initiative, Forum on China-Africa Cooperation.

المقدمة:

تعد القارة الافريقية ثاني اكبر القارات على وجه الأرض ، تبلغ مساحتها نحو ٣٠ مليون كلم مربع بعدد سكان الذي يتجاوز ١,٣ مليار نسمة ، يحدها شمالا البحر الأبيض المتوسط ، ومن الشرق والجنوب الشرقي المحيط الهندي والبحر الأحمر من الشمال الشرقي ومن الغرب المحيط

الأطلسي ، يجمع مناخها بين الصحراء القاحلة في الأجزاء الشمالية منها والشبه القطبي والمناخ الاستوائي والغزيرة الامطار في الأجزاء الجنوبية والمتوسطة من القارة ، تزخر افريقيا بالموارد الطبيعية والمعادن لاسيما الماس والذهب والمواد الخام وفي مقدمتها النفط ، وعلى مر التاريخ فأن هذه البقعة من العالم قد تعرضت لاستعمار القوى الكبرى لاسيما بعد انعقاد مؤتمر برلين ١٨٧٨ ، والذي بموجبه قسمت القارة بين الدول المستعمرة ، في ستينيات القرن المنصرم ومع صعود الحركات الثورية وحركات التحرر نالت معظم الدول الافريقية استقلالها الا ان هذا الاستقلال لم يكن كاملا بل مرتبطا بقيود مما جعل شعوب القارة يعيشون في ظل الفقر والجهل وانتشار الفساد ، ومع تغيرات النظام الدولي لاسيما بعد انهيار الاتحاد السوفيتي بدأت الحكومات الافريقية تسلك طريقها نحو الحرية يصاحبها ظهور قوى دولية تعامل حكومات القارة وفقا لمعايير الدول ذات السيادة ونذكر هنا الصين تحديدا التي عاملت منذ البداية حكومات وشعوب القارة وفقا لمبدأ التعامل بالمثل وحسن النية والثقة المتبادلة ، مما جعل شعوب القارة ينظرون اليها والى استراتيجيتها الناعمة بأعجاب وتقدير ، وخير مثال على ذلك الانقلابات العسكرية التي شهدتها منطقة غرب افريقيا بعد العام ٢٠٢٠، اذ خرجت المظاهرات تطالب القوات الغربية وفي مقدمتهم الولايات المتحدة بأجلاء قواتها من أراضيها لتسارع الصين لملىء الفراغ الذي تركته هذه القوات وبموافقة حكومات وشعوب القارة الافريقية.

أهمية الدراسة :

تسلط الدراسة الضوء على أهمية القارة الافريقية كمركز جذب استراتيجي في السياسة الدولية ، فضلا عن فهم الديناميات الجيوسياسية والتغيرات في العلاقات الدولية ، علاوة على تقييم للاستراتيجية الصينية ودورها في تطور الاقتصاد الافريقي.

إشكالية الدراسة: تكمن إشكالية الدراسة بشكل أساس في ان القارة الافريقية زاخرة بالثروات الطبيعية، فعلى الرغم من تدافع القوى الدولية وتنافسها على القارة ولاسيما الولايات المتحدة، الا ان الصين قد عملت وفق استراتيجيتها الناعمة على تقليص هذه الهيمنة الامريكية لصالحها. ومن خلال هذه الدراسة نطرح السؤال الرئيس التالي : هل استطاعت الصين بما تملكه من ادوات من السيطرة على القارة الافريقية وتقليص دور الولايات المتحدة فيها؟ ومن خلال هذا السؤال نطرح الاسئلة الفرعية التالية :

١-ما هي الاستراتيجية الصينية في القارة الافريقية على المستوى السياسي؟

٢-ما هي الاستراتيجية الصينية في القارة الافريقية على المستوى الاقتصادي؟

٣-ما هي الاستراتيجية الصينية في القارة الافريقية على المستوى الأمني؟

٤-ما هي استراتيجية الولايات المتحدة لمواجهة تنامي النفوذ الصيني في القارة الافريقية؟

٥-مستقبل الاستراتيجية الصينية بالقارة الافريقية في ظل الهيمنة الامريكية ؟

فرضية الدراسة:

تنطلق الدراسة من فرضية مفادها ان الصين وفي مسعاها للتغلغل في القارة الافريقية فهي تستخدم استراتيجية قائمة على ما تمتلكه من مقومات القوة الناعمة ، وهي بالتالي استراتيجية تهدد الامن القومي للولايات المتحدة الامريكية ، اذ ان الاخيرة لها مصالح سياسية واقتصادية وعسكرية في عموم القارة وبالتالي فان استراتيجية جمهورية الصين الشعبية تثير قلق الولايات المتحدة وحلفاؤها في المنطقة.

موضوع الدراسة: تعد الصين احدى القوى الدولية الفاعلة في القارة الافريقية، وقد بدأت تنافس القوى الكبرى على هذه البقعة من العالم، اذ دخلت بكامل ثقلها السياسي والاقتصادي والاستراتيجي نظرا لأهميتها لدى صانع القرار الصيني، محاولة إزاحة القوى الدولية الأخرى ولا سيما الولايات المتحدة وفرنسا.

منهجية الدراسة : في اطار تناول موضوع الدراسة سيتم الاستعانة بالمنهج التاريخي لمعرفة ورصد الاحداث والتطورات الصينية تجاه القارة الافريقية ، وهل استطاعت ان تؤثر على الهيمنة الامريكية في المنطقة ، فضلا عن الاستعانة بمنهج الوصفي التحليلي لتحليل البيانات وجمعها وتفسيرها والتنبؤ بمستقبل الاستراتيجية الصينية .

هيكلية الدراسة : قسمت الدراسة الى أربعة مباحث ، تناول المبحث الأول الاستراتيجية الصينية في القارة الافريقية على المستوى السياسي ، وفي مبحث الدراسة الثاني تطرقت الدراسة الى الاستراتيجية الصينية في القارة الافريقية على المستوى الاقتصادي ، وفي المبحث الثالث تم تناول الاستراتيجية الصينية في القارة الافريقية على المستوى الأمني ، اما خاتمة الدراسة في مبحثها الرابع فتم التطرق الى استراتيجية الولايات المتحدة لمواجهة تنامي النفوذ الصيني في القارة الافريقية .

حدود الدراسة : وتقسم الى قسمين الحدود الزمانية بعد العام ٢٠٢٠ ، وحدود الدراسة المكانية وهي القارة الافريقية .

المبحث الأول : الاستراتيجية الصينية في افريقيا على المستوى السياسي

تعد الاستراتيجية السياسية الصينية واحدة من الأوجه الناعمة التي تستخدمها في تعاملها مع القارة الافريقية خلال العقدين الأخيرين وهي قائمة على عدة ادوات أهمها الشراكة السياسية وعقد المؤتمرات والزيارات المتبادلة بين الجانبين ، فضلا عن التعاون في المجال الثقافي والصحي بما يصب ومصلحة الجانبين ، والتي سنفصلها وفق التالي :

أولا : الدبلوماسية الصينية ودورها في تعزيز العلاقات السياسية : تقوم اهداف السياسة الخارجية الصينية على المقومات التالية : (بو خريص، ٢٠٢٠، ص. ٩)

١- الصداقة وحسن النية.

٢- التعاون المشترك والقائم على المنفعة المتبادلة.

٣- التقاسم العادل لعوائد التنمية.

٤- المعاملة بالمثل ودعم التبادل المشترك.

ووفقا لهذه المبادئ ، فقد وصل عدد السفارات الصينية في القارة الى ٥٢ سفارة ، في حين يبلغ عدد سفارات الولايات المتحدة ٢٨ سفارة ، وفيما يخص منطقة القرن الافريقي فقد عينت الصين اول مبعوث خاص لها كانون ثاني العام ٢٠٢٢ المعني بتعزيز السلام والازدهار والاستقرار في المنطقة . (مصطفى، ٢٠٢٢، ص. ١٦٨) كما انها انتهجت نمط جديدا في العلاقات الدولية ، فبعد انتهاء عصر الاستعمار وانهيار جدار برلين بدا واضحا ان الجزء الأكبر من الدول الافريقية تريد ربط مسار تنميتها بالصين وليس بالدول الغربية التي كانت معظمها دولا استعمارية اذاقت الافارقة الويلات (فرنسا – المملكة المتحدة – البرتغال – بلجيكا ...الخ) ، وتتلخص الاستراتيجية الصينية في تكييف قياداتها مع متطلبات البلدان المختلفة ، ومن اهم نقاط القوة الدبلوماسية للصين هي قدرتها على التكييف مع الظروف المختلفة وإقامة روابط قوية مع المؤسسات الافريقية غير اخذة بالاعتبار مسائل الديمقراطية وحقوق الانسان وتطوير المؤسسات الاجتماعية وما الى ذلك . (Vicini, Ventroni, & Vicini) وتسعى من خلال تنامي دورها الدبلوماسي في تحقيق التالي :

١- ضمان وجود اغلبية افريقية مناصرة للقضايا الصينية في المنظمات الدولية لاسيما منظمة الأمم المتحدة تهدف الى تفويت الفرصة وسد الطريق على القرارات الغربية المناهضة لسياستها لاسيما فيما يتعلق بتطبيقها الديمقراطية ومعايير حقوق الانسان ، في المقابل لا تتدخل الصن في القضايا التي تتعلق بتطبيق الديمقراطية في تلك البلدان ، كما طالبت القادة الافارقة بتقديم دعمهم الدبلوماسي لسياستها الخارجية لاسيما فيما يخص تحديد المناطق البحرية في بحر الصين الجنوبي .

٢- ان العامل الأكثر أهمية في العلاقات الصينية – الافريقية هو البعد الاممي ، فهي تركز على الدول الافريقية الأكثر فاعلية في منظمة الأمم المتحدة ، وتعطي الأهمية القصوى للصوت الافريقي لاسيما مع ظهور حقائق جديدة كإصلاح الأمم المتحدة وإمكانية دخول اليابان ضمن عضوية مجلس الامن الدولي وبذلك شهدت دول القارة الافريقية معركة سياسية ودبلوماسية بين اليابان والصين .

٣- تكمن المصلحة الاستراتيجية الصينية في بعدها الثالث على كون القارة مركز التوازنات العالمية مع الولايات المتحدة الامريكية ، فالقارة الافريقية تتمتع بموقع استراتيجي جنوب القارة الأوروبية ، فضلا عن تمتعها بثروات طبيعية ومعدنية لا حصر لها ،كما تعد القارة حقل تجارب للسلاح الصيني المرفوض غربيا ، وفي نفس الوقت ساحة استعراض لقوتها العسكرية (عبد الرحمن، ٢٠١٦، ص. ٧٣، ٧٦).

٤- الترويج للقوة الناعمة الصينية وتقديمها كبديل للدول الغربية التي استعمرت القارة واذلت شعوبها. (جالي، ٢٠٢١، ص. ٣)

٥- عملت الصين منذ البداية على تعزيز العلاقات الدبلوماسية بينها وبين دول القارة وجعل فكرة (الصين الواحدة) مترسخة لدى القادة الافارقة وتلعب دورا مركزيا لإدامة هذه العلاقات ، ومع تزايد مشاركتها وانغماسها في القارة ، اصبح هنالك عدد كبير من البلدان الافريقية التي تغيرت نظرتهم في الاعتراف بتايوان وهو ما يصب بشكل أساسي في المصلحة السياسية الصينية ، ويأتي ذلك وفق لمحللين في تنامي العلاقات التجارية بين الجانبين .(Karlsson, 2020, p. 43))

ثانيا : منتدى التعاون الصيني – الافريقي : في العام ١٩٩٠ ، اطلقت الصين سياستها الافريقية القائمة على تنشيط منتدى التعاون الصيني – الافريقي ، فقد عقد في بكين العاصمة الصينية العام ٢٠٠٠ الاجتماع الأول للمنتدى وبعدها بثلاث سنوات عقد الاجتماع الثاني في اديس ابابا العاصمة الاثيوبية والتي وعد فيها رئيس الوزراء الصيني ون جياو باو بإلغاء التعرفة الجمركية على صادرات البلدان الافريقية للصين ، كما عقد الاجتماع الثالث للمنتدى العام ٢٠٠٦ بكين وحضره زعماء ومسؤولو بلدان ثماني واربعون دولة افريقية ، وقد تمخض عن الاجتماع وعد صيني

بمساعدات ضخمة بقيمة ثلاثة مليار دولار تقدم في شكل قروض للقارة ، فضلا عن تزويدها ب٢ مليار دولار من القروض التفضيلية الشرائية للمدة بين عامي ٢٠٠٧-٢٠٠٩ ، وبعدها بستة اشهر عززت الصين هذه المساعدات ب ٢٠ مليار دولار على مدار السنوات الثلاث القادمة ، تقدم سبعة مليارات منها في شكل استثمارات لتنمية البنية التحتية الافريقية. (عبد الرحمن، ٢٠١٦، ص. ٧٢)

وفي العام ٢٠١٢ ، عقد المنتدى في دورته الخامسة الذي اكد فيه على تطوير العلاقات السياسية والاقتصادية بين الجانبين ، والتأكيد على ضرورة التوافق الاستراتيجي وتدعيم الثقة السياسية وتعزيز دور الاتحاد الافريقي في إقامة الامن والسلام للقارة. (عبد، ٢٠٢٠، ص. ٣٠٨) كما اعلن الرئيس الصيني شي جين بينغ في منتدى التعاون الاقتصادي الصيني – الافريقي العام ٢٠١٥ جوهانسبرغ / جنوب افريقيا ان العلاقات الصينية – الافريقية وصلت الى مرحلة من النمو التي لا مثيل لها في التاريخ ، وجاء الإعلان مصحوبا بحزمة من المساعدات الكبيرة ، وهي احد مظاهر استخدام الصين الماهر لقوتها الناعمة والذكية. (Ngoma Leslle, 2016, p. 1)

وفي ايلول ٢٠١٨ ، واثناء انعقاد منتدى التعاون الصيني – الافريقي ، اعلن الرئيس شي جين بينغ ان بلاده على أهبة الاستعداد لتعزيز التعاون مع دول القارة بالاستناد الى مبدأ المساواة والندية ، وان بلاده لا تفرض شروطا سياسية لأي من دول القارة ، وانها ستسعى جاهدة لتعزيز هذا التعاون وان جهوده ستعود بالنفع على دول القارة وشعوبها ، مؤكدا نية بلاده تقديم حزمة مساعدات تقدر بنحو ٦٠ مليار دولار امريكي ، ٥٠ مليار منها تقدم عن طريق مؤسسات التنمية الصينية ، اما البقية البالغة ١٠ مليارات فستقدم عن طريق استثمارات الشركات الخاصة ، وان بلاده ستبقى ملتزمة بمبادئ الإخلاص وحسن النية والسعي لتحقيق الصالح العام ودعم التنمية الافريقية والوفاء بتعهداتها.

وفي تشرين ثاني ٢٠٢١ ، انعقد المنتدى الاقتصادي الصيني – الافريقي في داكار العاصمة السنغالية والتي تعد المرة الأولى التي يعقد فيها هذا المؤتمر في دولة ذات نفوذ حصري فرنسي ، وفي هذا المنتدى تعهدت الصين بتقديم ٤٠ مليار دولار كمساعدات عن طريق مؤسسات التنمية الصينية . (الرايس، ٢٠٢٣، ص ٢٧) وفي المدة بين ٤-٦ ايلول ٢٠٢٤ عقد المنتدى في بكين العاصمة الصينية ، وهو ما يترجم العلاقة الدائمة بين الصين وافريقيا ، حضر القمة الرئيس الصيني شي جين بينغ ورؤساء دول وحكومات ٥٣ دولة افريقية ورئيس لجنة الاتحاد الافريقي موسى فقي محمد وممثلون عن المنظمات الدولية وقد حضر الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيرش ضيفا خاصا ، وقد تمخض عن القمة جملة قرارات أهمها التكاتف لتعزيز التحديث رفيع المستوى والتأكيد على المستقبل المشترك بين الجانبين ، وقد ظهرت نتيجتان رئيسيتان في هذا المؤتمر اعلان بكين وخطة العمل والتي حصلت على اجماع سياسي بشأن التعاون المتبادل في مجالات مختلفة مما يدل على نجاح القمة ، وفي هذا المؤتمر اقترح الرئيس الصيني عدة مقترحات:(Khan, 2024, p. 1-3))

١- يجب ان يكون التحديث مفتوحا ومتنوعا وشاملا ويفيد جميع المشاركين دون تمييز.

٢- إعطاء الأولوية للنتائج المربحة لكلا الجانبين، اذ يستفيد كلا الطرفين اقتصاديا وسياسيا من شراكتهم.

٣- تعزيز نهج عادل للتحديث تركز على تحسين نوعية الحياة من اجل تلبية الاحتياجات الأساسية للشعوب.

٤- ضمان ان تكون مسارات التنمية متنوعة وشاملة مع احترام الخلفيات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لمختلف البلدان.

٥- دعم التحديث المستدام الصديق للبيئة مع التأكيد على التقنيات الخضراء والطاقة النظيفة.

٦- الدعوة الى ان يكون السلام والامن ركيزتان اساسيتان للتحديث الناجح لكلا الجانبين وان كلتا المنطقتين الصينية – الافريقية يجب ان تعملا معا لحماية هذه المبادئ.

ثالثا: التعاون الصيني – الافريقي في المجال الثقافي: عززت الصين عن طرق (الأربعة الكبار) وكالة انباء شينخوا – تلفزيون الصين المركزي – راديو الصين الدولي – صحيفة الصين اليومية من نشاطها في القارة الافريقية، ففي العام ٢٠٢٠ ، أصبحت الصين مركزا رئيسيا للتنقل الطلابي الدولي لاسيما القارة الافريقية، اذ احتلت المرتبة الثانية بعد فرنسا بين افضل الوجهات للطلاب الافارقة لاسيما بلدان غانا – نيجيريا – تنزانيا – زامبيا – كينيا(Gu, 2022, p. 3) : ويمكن ابراز الجانب الثقافي للاستراتيجية الصينية في:

١- معاهد كونفوشيوس : أسس اول معهد كونفوشيوس في نيروبي العاصمة الكينية العام ٢٠٠٥ ، وتستهدف هذه المعاهد التي تمولها حكومة الصين الشعبية تقديم برامج اللغة والثقافة الصينية للجمهور الافريقي ، وهي شكل من اشكال دبلوماسيتها الناعمة ، وفي العام ٢٠١٩ ، انشأت ٥٣ معهدا كونفوشيوسيا و ١٤ فصلا دراسيا كونفوشيوسيا يشمل ٤٤ دولة .(Caruso, 2020, p. 53) ووفقا للأنباء الصينية الرسمية (شينخوا) فان ما لا يقل عن ٢٢ بلدا افريقيا انتشرت فيها الثقافة الصينية ، فضلا عن المنح الدراسية التي تقدمها الصين للطلبة الافارقة الدراسين على

نفقتها ، علاوة على تأسيس –٣٥ مركزا ثقافيا – ١٦ مركزا للطب التقليدي الصيني ، كما أنشأت الحكومة صندوق التنمية الخاص بالموارد البشرية الافريقية الذي يدرب ٣٨٠٠ مهني افريقي سنويا . (لطفي، ٢٠١٩، ص ٣٨٠)

٢- التدريب المهني : منذ منتصف تسعينات القرن العشرين ، تدعم الصين بناء القدرات في البلدان النامية من خلال توسيع برامج التدريب للمسؤولين ، وهو مفهوم مرتبط بالقوة الناعمة الصينية ، على سبيل المثال في المدة بين عامي ٢٠١٠ – ٢٠١٢ ، دربت الصين ٢٧٣١٨ مسؤولا وموظفا فنيا في ٥٤ دولة افريقية في مجالات الإدارة العامة والطاقة والصحة والضمان الاجتماعي والتصنيع ، وبحسب معهد اليونسكو للإحصاء ، أصبحت الصين العام ٢٠١٤ ثاني اكبر الوجهات شعبية للطلاب الراغبين بالدراسة فيها .

٣- بناء المدارس : من خلال بناء المدارس ، تهدف الصين الى تحقيق اجندة التعليم للجميع والاهداف الإنمائية للألفية ، ففي المدة ٢٠٠٧ الى ٢٠٠٩ ، قامت الحكومة الصينية ببناء ٢٠٧ مدرسة في الريف ، ١٥٠ مدرسة ابتدائية وثانوية ، فضلا عن قيامها ببناء مدارس للتدريب المهني والتعليم العالي . (لطفي، ٢٠١٩، ص ٣٨٠)

وفي سياق ذي صلة ، اتخذت وزارة التعليم في جنوب افريقيا ترتيبات لأدراج اللغة الصينية كلغة ثانية للتعلم في الصف الثاني والرابع عشر ، وفي بيان المناهج الوطنية تم تنفيذ وادراج اللغة الماندرينية في مدارس البلاد الابتدائية ، وعلى العموم يمكن اجمال المساعدات التعليمية الصينية في القارة الافريقية كالتالي :(Caruso, 2020, p. 53–54))

١- المنح الدراسية للطلاب الافارقة للدراسة في المعاهد والجامعات الصينية.

٢- تقديم التدريب للمهنيين على الوسائل التعليمية الصينية.

٣- ارسال خبراء محترفين في مجال التعليم الى القارة واشراكهم في التدريب المتخصص.

٤- تعزيز وبناء البنية التحتية الافريقية.

٥- التعاون والشراكة في البرامج التي تنفذها وزارة التعليم الصينية مع وزارات التعليم الافريقية.

رابعا : التعاون في المجال الصحي : في أيلول العام ٢٠١٧ ، شهدت اثيوبيا انشاء بنية تحتية جديدة للرعاية الصحية ضمن مبادرة الحزام والطريق وهو مستشفى صيني ممول من القطاع الخاص ، وهو أيضا الأول من نوعه في دول شرق افريقيا بتكلفة ٣٠ مليون دولار ، مول المشروع من قبل شركة سيشيل افاي القابضة المملوكة للقطاع الخاص الصيني ، علاوة على قيام شركة سانشينج للأدوية التي يقع مقرها في تشونغتشينغ بأنشاء مصنعا في اثيوبيا لإنتاج المضادات الحيوية العام ٢٠١٨ ، وكذلك توقيع شركة Medical System Poeneu soft الصينية المحدودة عقدا مع الحكومة التنزانية لبناء مصنع ينتج المعدات الطبية ، كما عقدت الحكومة الصينية اتفاقا مع موريشيوس لتشغيل مركز الطب الصيني العام ٢٠١٩ ليصبح اول منصة في أفريقيا للترويج للطب الصيني التقليدي وهو النموذج التي تحاول بكين جعله الأكثر شهرة وقبول في القارة وهو احد سمات قوتها الناعمة ، فضلا عن مشاركتها في بناء المرافق الصيدلانية ومنتجاتها ، وتعمل الشركات المملوكة للقطاع الخاص على استغلال هذه الفرصة من اجل زيادة التعاون في القطاع الدوائي مع القارة الافريقية ، وفي خطاب القاه الرئيس الصيني في مؤتمر عبر الفيديو امام جمعية الصحة العالمية في دورتها الثالثة والسبعين تحت عنوان (معا لمحاربة الوباء وبناء مجتمع الصحة البشرية) اقترح الرئيس بتقديم دعم اكبر للقارة الافريقية واعلن عن خمسة مبادرات في هذا الصدد: (Habibi & Zha, 2021, p. 8–9)

١- انشاء الية للتعاون بين المستشفيات الصينية و ٣٠ مستشفى افريقي.

٢- بناء مقر للسيطرة على الامراض في افريقيا.

٣- توفير ٢ مليار دولار لدعم القطاع الصحي في القارة على مدى عامين لمكافحة وباء كورونا.

٤- صنع لقاح Covid-19 وضمان إمكانية وصوله للدول النامية.

٥- العمل مع أعضاء مجموعة العشرين لتنفيذ مبادرة تعليق خدمة الديون للبلدان النامية.

وفي العام ٢٠٢١، سلمت الصين مليون جرعة من لقاح Covid-19 شملت ٥٣ دولة افريقية، وقد تعهد الرئيس الصيني بإيصالها الى مليار جرعة في شكل تبرعات او دعم للإنتاج المحلي. (Gu, 2022, p 20)

المبحث الثاني: الاستراتيجية الصينية في افريقيا على المستوى الاقتصادي

استخدمت الصين في اطار استراتيجيتها الاقتصادية العديد من الأدوات التي جعلت من وجودها مثار اعجاب دول القارة الافريقية، فقد استخدمت الاستثمارات الاقتصادية والتجارة المتبادلة بين الجانبين، فضلا عن المبادرات الاقتصادية وهنا نذكر مبادرة الحزام والطريق وتقديم المساعدة للدول الافريقية في مجال التكنولوجيا، والتي يمكن ان نفصلها وفقا للاتي :

أولا : الاستثمارات الصينية في القارة الافريقية : ان الاستراتيجية الصينية تتناسب وتطلعات الافارقة بقدر ما تناسب الصين ورؤيتها ، وخير مثال على ذلك ما قامت به شركتا توتال وشل الغربيتان التي قلصت أنشطتهما في الغابون نتيجة تدهور الصناعة هناك ، في المقابل استغلت الصين هذا التقليص لتملا الفراغ الذي تركته الشركتان ، ففي العام ٢٠٠٤ ، وقعت الغابون والصين اتفاقية وافقت بموجبها الاخيرة على بناء معملين لتكرير النفط ، وفي المقابل وافقت الغابون على تصدير ٢٠ الف برميل من الخام للصين ، وبالتالي ستتمكن الغابون من استخراج اخر نقطة من الاحتياطات النفطية التي تملكها ، وبالمقابل سوف تكسب الصين خبرة في التنقيب عن النفط في القارة الافريقية ، وفي نفس السنة عقدت الصين اتفاقا منحت بمقتضاه شركة النفط الوطنية الصينية حق التنقيب في منطقة حوض بحيرة تشاد شمال نيجيريا وقد وعدت الشركة بأحياء عملية التنقيب في هذا الحقل المهمل . وفي اطار بناء الجسور وتعبيد الطرقات ، وقعت شركة الطرق والجسور الصينية وشركة البناء المدني وشركة الاتصالات في العام ٢٠١١ عقود لتطوير خط سكك الحديد الذي يربط جيبوتي واثيوبيا ورواندا واوغندا وكينيا وغينيا والسنغال ومالي والنيجر (إسماعيل، ٢٠٢٣، ص ١٤٧) ، كما وشرعت في تعميق وتطوير المناطق الاقتصادية التجارية ، فعلى سبيل المثال وسعت الصين منطقة التجارة الحرة في السويس المصرية رسميا لتشمل قطاعات جديدة العام ٢٠١٦ خلال افتتاح حضره الرئيس شي جين بينغ وعددا من المسؤولين في الحكومة الصينية ، وبالعودة الى تطوير خط السكك الحديد بادرت الصين لأنشاء خط سكك الحديد بين تنزانيا وزامبيا العام ٢٠٢١ ، كما قامت شركة تشييد الهندسة المدنية الصينية وشركة تشييد السكك الحديدية الصينية المحدودة ببناء خط سكة حديد بكلفة ١,٢٣ مليار دولار امريكي يمتد من مدينة موانزا الساحلية على بحيرة فكتوريا ومدينة ايساكا بطول ٣٤١ كلم والتي تربط كذلك ميناء دار السلام على المحيط الهندي بالداخل التنزاني ، وفي قطاع السدود قدمت الصين ١,٣ مليار دولار لأثيوبيا في اطار انشاء سد النهضة الذي انجز بفضل الخبرات الهندسية والدعم الدبلوماسي الصيني ، وقد كان هذا القرض هو لبناء خطوط نقل السد لتوزيع ٦,٤٥ جيجا واط من الكهرباء ، وفي العام ٢٠٢١ ، عززت الصين وزامبيا علاقتهما التجارية ورفعتا مستوى التجارة الحرة الاقتصادية بينهما الى منطقة تجارة حرة شاملة في جنوب ووسط القارة الافريقية . (Gu, 2022, p. 5–8) كما انها استثمرت في مناجم الحديد لشركة Sicomines جمهورية الكونغو الديمقراطية ، واستثمارات الغاز لشركة CNPC في موزمبيق ، ومناجم جنوب افريقيا ، والاستثمار في غينيا واستحواذ شركة سينوبك على النفط والغاز في انغولا.(Pattnaik & Panda, 2022, p. 227) علاوة على الاستثمار الصيني في اثيوبيا ، فقد مولت بناء مبنى الاتحاد الافريقي ، وكذلك شبكة القطارات التي تجوب شوارع العاصمة الاثيوبية اديس ابابا ، فضلا عن قيامها بربط خط سكة الحديد بين اثيوبيا وجيبوتي ، وهذه الأخيرة كانت لها حصة من الاستثمارات الصينية فقد استثمرت الصين أموالها من خلال بناء مراكز للتسوق وملعب كرة قدم وقد طوروا نظام الاتصالات في البلاد. (بو خريص، ٢٠٢٠، ص ٢٣) كما قامت ببناء مبنى الجماعة الاقتصادية لدول افريقيا ابوجا العاصمة النيجيرية بقيمة ٣٠,١ مليون دولار ، وبناءها البرلمان الزيمبابوي بقيمة ١٠٠ مليون دولار على مساحة تقدر بنحو ٣٣٠٠٠ متر مربع . (لطفي، ٢٠١٩، ص ٣٨٣) من جانب اخر ، استطاعت الصين ان تستفيد من مكانها في النظام الدولي ، ومع تولي شي جين بينغ القيادة في البلاد ، لعبت حكومة الصين دورا محوريا في الصناعات النفطية لاسيما بلدان غينيا بيساو وانغولا وبنين ونيجيريا ، فقد دخلت في اتفاقية لمد خط انابيب بطول ١٩٨٠ كلم يربط بنين بالنيجر. (الرايس، ٢٠٢٣، ص ٢٧–٢٨) وان هنالك ثلاث أسباب رئيسية وراء تنامي الاستثمارات الصينية في افريقيا : (Brunal Lendzoumbou, 2024, p. 110)

١- أصبحت الصين شريكا في تطوير حقول التعدين والنفط في القارة وهو ما يسمح للدولة الخاضعة لتسخير المزيد من مواردها الطبيعية .

٢- تحتاج الصين الى الموارد الطبيعية مثل الوقود ، وهو ما أدى الى ارتفاع في السوق العالمية للنفط ، علاوة على انها المستهلك الرئيس لهذه الموارد الطبيعية وبالتالي فان الثروة المتولدة في الدول الافريقية هي ثروة صينية .

٣- زيادة الحاجة الصينية للنفط ، فبفضل زيادة المعونات والاستثمارات في افريقيا ، بدء تدفق النفط اليها ففي العام ٢٠٢٢ تجاوزت ورادت الصين من النفط ٢٠ مليار دولار من انغولا وحدها ، كما شهدت المعادن الأخرى ومنتجاتها نموا في الواردات الصينية ، اذ وصلت ما يقرب من ٢٥ مليار دولار في نفس العام من دول جمهورية الكونغو الديمقراطية ، زامبيا ، جنوب افريقيا .

٤- زادت الصين بشكل كبير من مساعداتها الخارجية لأفريقيا، وتختلف هذه المساعدات عن المساعدات التقليدية التي تقدمها الدول الغربية ، اذ ان السياسة الصينية لا تفرض أي شروط او قيود وتترك المجال السياسي مفتوحا امام الظروف الاجتماعية وحدها وهو ما يجذب العديد من الدول

اليها .وبالتالي فأن تأثير هذه العوامل الثلاثة يؤدي الى ثروة غير مشروطة يتم الحصول عليها من الصين من خلال عائدات تصدير الموارد الافريقية او من خلال سياسة عدم وجود أي قيود مع القروض والمنح الأخرى. (Karlsson, 2020, p. 52–53)

بقي ان نذكر ان القارة الافريقية بالنسبة للصين سلة غذائية ، فقد عمدت الى الاستثمار في قطاع الأراضي وعمدت الى شراء او استئجار الأراضي الزراعية بغية استثمارها لإطعام سكانها الذين من المتوقع ان يتجاوز عددهم ١,٥ مليار نسمة العام ٢٠٢٥ . (جالي، ٢٠٢١، ص ٦)

ثانيا : مبادرة الحزام والطريق (طريق الحرير الجديد) : هو طريق مزدوج (بري – بحري) يربط المناطق الصناعية بشرق الصين عبر اسيا الوسطى وصولا الى دول الاتحاد الأوروبي والمحيط الأطلسي ، ويعد هذه المشروع الجيوسياسي الذي سمي أيضا (المسير الى الغرب) والذي من المفترض ان يبلغ ذروته العام ٢٠٤٩ مشروعا مهمينا ومتحديا صريحا للقوة الاقتصادية للدول الغربية بشكل عام والولايات المتحدة على وجه الخصوص ، وعلى العموم فأن تحقيق هذا المشروع يتطلب جهدا جبارا في التحكم بمساحات شاسعة تشمل دول اسيا الوسطى – بحر قزوين – جنوب شرق اسيا – القارة الافريقية – دول الشرق الأوسط ، الا ان ذلك لا يعني ان هذا المشروع يواجه تحديا كبيرا يتمثل بالدرجة الأساس في انه لعبة محصلتها صفر ، اذ تتلاقى وتتنافس مصالح العديد من الدول في مقدمتها الولايات المتحدة وروسيا الاتحادية واليابان والهند وإندونيسيا وكوريا الجنوبية والفلبين ، وبالتالي فأن الصين ستسعى للسيطرة على مناطق غير مستقرة من اجل التفوق على هذه الدول جميعا من خلال سياسة نشطة للاستثمارات في البنى التحتية ، فضلا عن استخدام مواردها من الطاقة سعيا لان تصبح اللاعب الأكثر قوة ونفوذا في المنطقة على حساب منافسيها . (طلعت سعيد، ٢٠٢٣، ص ٧٢) ولأجل ذلك اطلق الرئيس الصيني شي جين بينغ هذا المشروع الذي عده من اكثر برامج التنمية طموحا في العالم ، واكد انه استراتيجية تنموية تتضمن تطوير الاستثمارات والبنى التحتية ليشمل ١٥٢ دولة ومنظمة دولية في اسيا وأوروبا وافريقيا وامريكا اللاتينية ، ان هذه المبادرة وفقا للبنك الدولي تمثل عصب الاقتصاد العالمي لأنها سوف تخرج ما يقارب ٣٢ مليون انسان من دائرة الفقر وتساعد بلا شك في تدوير عجلة التجارة الدولية بنسبة قد تصل الى ٦,٢٪ وزيادة الدخل العالمي بنحو ٢,٩٪ وتحقيق التنمية في مجال الاستثمار الأجنبي بنسبة ٧,٦٪ لما يخص البلدان ذات الاقتصادات المنخفضة ، وبذلك اصبح المشروع احد المحاور المركزية في الاستراتيجية الصينية وطموحها نحو العالمية مستندتا بذلك على قوتها الناعمة ، ومن الجدير بالإشارة ان هذه المبادرة تركز على المجالات التالية : (فتح الله، ٢٠٢٣، ص ٩٩–١٠٠)

١- تعزيز الاستثمارات والبنية التحتية.

٢- انشاء البنية الأساسية من خدمات ومرافق.

٣- التنسيق في السياسات الإنمائية.

٤- التبادل التجاري والثقافي.

ومن الجدير بالإشارة ان هنالك دول لا تستفيد من الاستثمارات الصينية بنفس الكثافة ولا يتم توزيع المستفيدين بالتساوي وان ٦٣٪ من اجمالي الاستثمار الأجنبي الصيني وفقا للعام ٢٠٢٠ يركز على عشر دول (جنوب افريقيا – جمهورية الكونغو الديمقراطية – زامبيا – اثيوبيا – انغولا – نيجيريا – كينيا – زيمبابوي – الجزائر – غانا) ، كذلك تركز الصين في استثمارها على الموانئ الساحلية في سياق مبادرة الحزام والطريق ، اذ تركز على ٤٥٪ من جميع مشاريع المبادرة على البنية الأساسية بما في ذلك الموانئ ، أهمها موانئ دولارية – دامرجوج – تاجورة في جيبوتي ، مصوع في اريتيريا ، بورتسودان – لامو – مومباسا في كينيا ، وعلى العموم فقد استثمرت الصين في اكثر من ٧٤ ميناءا افريقيا ، ان هذه الموانئ ضرورية لتحقيق مصالحها الاستراتيجية من نقل المواد الخام والسلع والعمالة وللأغراض العسكرية من خلال مراقبة وحجب حركة المرور عبر البحار واعماق البحار ، وبحسب استطلاعات الراي العام ٢٠٢١ التي أجرتها مؤسسة افروباروميتر ، فان غالبية الافارقة ٦٣٪ راضين عن مبادرة الحزام والطريق الصينية، واستكمالا لهذه المبادرة ، افتتح معرض الصين – افريقيا الأول للاستثمار والتجارة في مدينة تشانغشا مقاطعة هونان وسط الصين ، وهو المعرض الذي أتاح مزيدا من التعاون بين الجانبين ويعتزم خلق فرص عمل ونمو الدخل والارتقاء بإنتاج افريقيا . (لطفي، ٢٠١٩، ص ٣٨٣)وفي نيسان ٢٠٢٢ ، وقعت ٥٢ دولة مذكرة تفاهم بشأن مبادرة الحزام والطريق مع الصين ، وبالتالي فهو مؤشر واضح على ان المشروع الرائد للسياسة الخارجية الصينية في القرن الواحد والعشرين يتغلغل في القارة الافريقية بأكملها ، فضلا عن ان الصين لا يبدو انها ترغب في نشر نموذج التنمية الخاص بها في القارة ومحاولة استعمارها . (Gu, 2022, p. 2) وفي هذا الصدد اكد الرئيس الصيني ان بلاده تعتز بالصداقة مع افريقيا ، مؤكدا على أهمية المضي في البناء المشترك لمبادرة الحزام والطريق ، وقد طرح اقتراحا بشأن بناء مجتمع يتصف بمصير مشترك بين الصين ودول القارة قائم على : (لطفي، ٢٠١٩، ص ٣٧٧)

١-الريادة في مجال التنمية المربحة والتي تعود بثمار الفائدة على الصين وافريقيا وموائمة مبادرة الحزام والطريق مع اجندة الاتحاد الافريقي العام ٢٠٦٣ واجندة الأمم المتحدة العام ٢٠٣٠.

٢-الانفتاح والتعاون وبناء التنمية الافريقية، وهو ما يمنح دول القارة الاستقلالية ويحترم ارادتها ويضمن مصالحها، وفي هذا الصدد اكد شي جين بينغ ان بلاده ستدافع عن دول القارة داخل أروقة الأمم المتحدة وغيرها من المنظمات الدولية ، كما انها ستشجع الأمم المتحدة في تمويل عمليات حفظ السلام بما يحقق الاستقرار والتنمية والازدهار في القارة الافريقية .

٣-المساهمة المشتركة والتمسك بمبدئ المشاورة والالتزام بالتنمية الشاملة والتنوع الثقافي وحماية نظام التجارة الحرة بينهما واستيعاب مطالب الدول الافريقية ورؤيتها ومصالحها المشروعة، وقد اكد الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيرش ان الصين لعبت دورا مركزيا في تعزيز التنمية الافريقية، ولها الفضل الكبير في تنفيذ خطة التنمية المستدامة للأمم المتحدة ٢٠٣٠.

ثالثا : التجارة الصينية – الافريقية : بحلول العام ٢٠١٨ جاء ما يقرب من ١٦٪ من اجمالي واردات التصنيع في القارة الافريقية من الصين متجاوزة بذلك تعامل القارة مع الاتحاد الأوروبي ،صاحبها انشاء خمسة وعشرون منطقة تعاون اقتصادي وتجاري في ستة عشر دولة افريقية وقد اجتذبت هذه المناطق المسجلة لدى وزارة التجارة الصينية ٦٢٣ شركة بأجمالي استثمارات بلغت ٧,٣٥ مليار دولار بحلول العام ٢٠٢٠ . (Vinicius de Freitas, 2023, p. 4) اما حجم التجارة بين الصين وافريقيا فقد بلغ ١٨٥ مليار دولار العام ٢٠١٨ ، ١٩٢ مليار دولار العام ٢٠١٩ (Pattnaik & Panda, 2022, p. 227)، وفي العام ٢٠٢٠ بلغ ١٧٦ مليار دولار ليقفز الى اكثر من ٢٥٤ مليار دولار العام ٢٠٢١ (مصطفى، ٢٠٢٢، ص ١٦٨) ، وفي معدل تصاعدي بلغت التجارة بين الجانبين العام ٢٠٢٢ اكثر من ٢٨٢ مليار دولار ، وقد عززت المناطق التعاونية التي انشأتها الصين من حجم التجارة بين الجانبين في قطاعات مختلفة بما في ذلك الموارد الطبيعية والزراعة والتصنيع والتجارة والخدمات اللوجستية ، وركزت ثلث الشركات الصينية على التصنيع وربعها على الخدمات وخمسها على التجارة والبناء والعقارات ، وبفضل هذه المبادرة نمت التجارة الصينية الى ما يقرب من ١٢٪ من الناتج الصناعي في القارة الافريقية بنحو ٥٠٠ مليار دولار سنويا ، وفيما يتصل بقطاع البنية الأساسية فأن الشركات الصينية تمتلك ما يقرب من ٥٠٪ من سوق البناء المتعاقد عليها في القارة . (Vinicius de Freitas, 2023, p. 4)

وفي سوق الصادرات والواردات صدرت الصين في العام ٢٠٢٢ ، ١٦٤,٤٩ مليار دولار واستوردت ١١٧,٥١ مليار دولار ، وتصدر في المقام الأول المواد المصنعة الى المنطقة وتستورد بشكل أساس المواد الخام . (Brunal Lendzoumbou, 2024, p. 117) وهو ما جعلها اكبر شريك تجاري في القارة لتتفوق على الدول الغربية ، وفي العام ٢٠٢٣ زار وزير الخارجية الصيني تشين جانج القارة الافريقية وشملت زيارته بلدان انغولا – بنين – مصر – اثيوبيا – فضلا عن مقر الاتحاد الافريقي وتأتي هذه الزيارة عن رغبة الصين في زيادة تجارتها طويلة الاجل مع بلدان القارة . (صدفة، ٢٠٢٣، ص ١٣٤) ووفقا للبيانات الصادرة عن الإدارة العامة للجمارك الصينية النصف الأول من العام ٢٠٢٤ ارتفعت التجارة بين الصين وافريقيا لتصل ما يربو على ١٦٧ مليار دولار. (الجزيرة نت، ٢٠٢٤،)

وفي دراسة أجرتها وكالة ماكنزي الامريكية فقد اكدت وجود اكثر من الف شركة صينية تعمل في عدة مجالات وفي مصادر أخرى وجود اكثر من ١٥٠٠ شركة جلها شركات خاصة فيما توقعت الوكالة ان تبلغ أرباح الصين في تجارتها مع القارة الافريقية نحو ٤٤٠ مليار دولار العام ٢٠٢٥. (جالي، ٢٠٢١، ص ٧)

وعلى العموم يمكن تلخيص الاستراتيجية الاقتصادية الصينية في ثلاث محاور :Analgst Brief, 2020, p. 5))

١-ان الصين تصب اهتمامها الأول على ثروات القارة من الطاقة والمعادن، وبالرغم وجود هذه المعادن الا انها لا تسد حاجة الصين ، فضلا عن ذلك يتم شحن الواردات من افريقيا عن طريق البحر ، ولان الصين ترغب في الإفلات من السيطرة البحرية للولايات المتحدة لاسيما مضيق مالقا ، فأن الواردات الافريقية لا تفعل شيئا لتعزيز امن الامدادات الصينية .

٢-تشكل القارة الافريقية أهمية استراتيجية باعتبارها مجالا دوليا للتنمية بالنسبة للشركات الصينية التي تسعى ان تصبح لاعبا تنافس كبرى الشركات العالمية لاسيما الشركات الامريكية.

٣-تشكل القارة الافريقية سوقا كبيرة لتصريف البضائع والخدمات الصينية لاسيما في مجال البنية الأساسية، وتسعى الى اقصاء القوى الكبرى لاسيما الولايات المتحدة من هذا المشهد لتصبح القارة منطقة نفوذ حصري صيني.

رابعا : المساعدات الصينية في مجال التكنولوجيا : تسعى الصين الى نقل تكنولوجيتها الى القارة الافريقية وقد عرضت عليهم المساعدة في انشاء مؤسسات تركز بشكل خاص على نقل هذه التكنولوجيا فيما تسمى بمكاتب نقل التكنولوجيا TTO والغرض من هذه المكاتب تعزيز الأنشطة القيمية

للبحث العلمي التي ستكون ذات قيمة للشركات المساعدة في تنمية البلدان ، كما شاركت في تعاون بينها وبين دول القارة لبناء مراكز بحثية مشتركة وبناء القدرات الابتكارية والتكنولوجية . (Karlsson, 2020, p. 48)

في هذا الصدد ، استحوذت شركة ترانسيون القابضة ومقرها ولاية شنتشين على ٤٩٪ من سوق الهواتف المحمولة في القارة الافريقية العام ٢٠١٨ ، وتتميز هذه الهواتف بجودتها المتميزة التي تضاهي الهواتف الغربية وانها ملائمة للسوق الافريقية من حيث رخص سعرها وقدرتها العالية على التكيف ، كما قامت شركة هواوي الصينية ببناء ٧٠٪ من محطات شبكات الجيل الرابع في عموم القارة ، كما تشارك في بناء الجيل الخامس وشمل هذا البناء دول اثيوبيا – كينيا – جنوب افريقيا – اوغندا ، كما وضعت الشركة بالتعاون مع شركة ZTE شبكات اتصالات الالياف الضوئية والحكومة الالكترونية لأكثر من ٢٠ دولة افريقية، علاوة على نجاح الصين في تنافسها مع الولايات المتحدة في تطوير تقنية التعرف على الوجه ، التي تعد عنصرا أساسيا في نظام المراقبة ، اذ تستخدم هذه التقنيات من خلال شركات CLOUD WALF – HUAWEI–HIKVISION وتساعد البيانات التي تحصل عليها من ملايين الافارقة في تحسين الذكاء الصناعي الصيني للتعرف على أصوات ووجوه مجموعات عرقية مختلفة . (Krukowska, 2024, p. 13) كما برز دعمها للقارة الافريقية في عملية التحول الرقمي من خلال تقديم نظام الملاحة عبر الأقمار الصناعية كبديل لشبكة نظام تحديد المواقع العالمي الأمريكي GPS ونظام جاليلو الأوروبي بنظام بيدو الصيني وهو احد مكونات طريق الحرير الفضائي ويهدف الى تطوير قدرات الفضاء الصينية من خلال شبكة من الأقمار الصناعية والبنية التحتية الأرضية ، في تشرين ثاني ٢٠٢١ انعقد اول منتدى بيدو صيني – افريقي للتعاون النظامي في بكين والذي جمع ٦٠٠ ممثل عن خمسين دولة افريقية ، تعهدت بموجبها الصين بتقديم النظام مجانا وارسلت ما يصل الى ٣٠ قمرا صناعيا من نظام بيدو إشارات الى اديس ابابا (اثيوبيا) وهو ضعف عدد الأقمار المرسلة وفق نظام تحديد المواقع الأمريكي GPS. (Ibid, p. 12–13)

المبحث الثالث : الاستراتيجية الصينية في القارة الافريقية على المستوى الأمني

استخدمت الصين الأداة الأمنية لتحقيق الغاية الرئيسية في حفظ مصالحها واستثماراتها وتجارتها مع القارة الافريقية ، كما انها استخدمت قواتها التي تعمل تحت مظلة قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة من اجل جلب الامن والاستقرار لشعوب المنطقة ، فضلا عن تدخل جيش التحرير الشعبي الصيني في تدريب وتأهيل الجيوش الافريقية ، علاوة على عقد شراكات عسكرية بين الجانبين يمنح بموجبها الجانب الافريقي السلاح والعتاد اللازم لحماية دول المنطقة ، وللتعرف اكثر على مضمون هذه الاستراتيجية فأننا سنفصلها وفق التالي :

أولا : قوات حفظ السلام : اقتصرت مشاركة الصين عسكريا عن طريق بعثات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة ، فضلا عن أنشطة مكافحة القرصنة ، ففي العام ٢٠١٧ ارسلت الصين ٢٥٠٠ جندي وخبير عسكري وشرطي في ست بعثات دولية لحفظ السلام في القارة الافريقية. (مصطفى، ٢٠٢٢، ص ١٣٤) وفي العام نفسه حصلت موافقة جيبوتي على إقامة اول قاعدة عسكرية صينية متحدية بذلك الولايات المتحدة من خلال الحصول على هذه القاعدة ، والتي ستكون احد الأصول الاستراتيجية المهمة ، اذ تقع في نقطة التقاء الخطوط الرئيسية للاتصالات البحرية بين المحيط الهندي والبحر الأحمر والتي من خلالها ستنقل مليارات الدولارات في التجارة بين الصين ودول الشرق الأوسط والاتحاد الأوروبي ، اما التحدي الأكبر في بناء هذه القاعدة بالنسبة لواشنطن فيتمثل في قربها من قاعدة ليمونير العسكرية التي تعد احد القواعد العسكرية الامريكية ومركز مرافق للقيادة الافريقية – الامريكية (افريكوم) ، لذلك يخشى صناع القرار في البيت الأبيض من ان يتجسس الجيش الصيني على النشاط العسكري للولايات المتحدة في المنطقة. (الرايس، ٢٠٢٣، ص ٢٩)وفي ليبيريا أوضح الكولونيل تشانج جان بأن بلاده تقدم المساعدة اللوجستية والهندسة البشرية ، وان مهندسوها التابعين لقوات حفظ السلام قد اصلحوا في البلاد على مدار ١٣ سنة ٧٥٠٠ كلم وشيدوا ٦٩ جسرا العام ٢٠١٧ . (بو خريص، ٢٠٢٠، ص ١٩) وبحلول العام ٢٠٢٣ ، ووفقا لبيانات الأمم المتحدة ، احتلت الصين المرتبة الثامنة من بين الدول المساهمة بقوات حفظ السلام التابعة لمجلس الامن بواقع ٢٢٧٥ جنديا ، وهي اكبر القوات على الاطلاق من بين الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الامن .Congressional Research Service, 2024, p. 2)) كما انها تعد ثاني اكبر مساهم في نفقات بعثات حفظ السلام بما في ذلك امدادها بالمعدات العسكرية من أسلحة وذخائر ، فضلا عن قيام جيش التحرير الشعبي بمعاونة قوات حفظ السلام في اكثر من ٩٠ دولة ، اما انتشارها في القارة الافريقية فهي موجودة في دول مالي – جمهورية افريقيا الوسطى – السودان – جنوب السودان – جمهورية الكونغو الديمقراطية ، فضلا عن مواصلتها بناء القوة الاحتياطية لهذه القوات اذ انها تمتلك مستوى عالي من الحرفية في مواجهة التحديات الأمنية(طلعت سعيد، ٢٠٢٣، ص ٩٠)

ثانيا : مهام جيش التحرير الشعبي الصيني في القارة الافريقية : فيما يخص التعاون الأمني بين الصين والقارة الافريقية ، وعد الرئيس الصيني ضمن مبادرة منتدى التعاون الصيني – الافريقي العام ٢٠١٥ بأن بلاده ستقدم ٦٠ مليون دولار كمساعدات عسكرية مجانية للاتحاد الافريقي لدعم وبناء وتشغيل قوة الاستعداد الافريقية في الاستجابة الفورية للازمات ، وما يميز الصين عن غيرها من البلدان هو استعدادها للعمل مع أي نوع من الحكومات سواء اكانت منتخبة ديمقراطيا او ديكتاتورية استبدادية كما في حالة زيمبابوي ، علاوة على تقديمها الأسلحة للأنظمة الديكتاتورية مع رفضها الانخراط في الصراعات الداخلية للبلدان الافريقية . (Ngoma Leslle, 2016, p. 1)

كما قامت الصين بتطوير القدرات الأمنية للدول الافريقية ، ففي العام ٢٠١٨ أعلنت إدارة العلوم والتكنولوجيا وصناعة الدفاع الوطني الصينية عن ابرام اتفاقيات ثنائية مع ٤٥ دولة افريقية بشان تبادل تكنولوجيا الدفاع العسكري ، وفي العام نفسه ، اجرى جيش التحرير الشعبي الصيني مناورات عسكرية وتدريبات مشتركة مع دول نيجيريا – غانا – الغابون – الكاميرون ، وارسلت وحداتها الطبية الى زامبيا – سيراليون – اثيوبيا للتعامل مع نظرائهم وتطوير قدراتهم في رعاية الجرحى من افراد جيوشهم ، وفي العام نفسه اقامت الصين علاقات عسكرية قوية مع القوات المسلحة في بوركينا فاسو ، كما قدمت العام ٢٠١٩ ، ٧٣ مليون دولار كمساعدات للاتحاد الافريقي لدعم القوات المتعددة الجنسية في منطقة الساحل الافريقي ، علاوة على تقديمها ٣٠ مليون دولار للمعدات اللوجستية العسكرية ، ودعمت برنامج تدريب ٢٠٠٠ جندي لقوات حفظ السلام غالبيتهم افارقة . (لطفي، ٢٠١٩، ص ٣٧٩) علاوة على قيامها بتدريب الضباط الافارقة في ثلاث أنواع من المدارس في الصين أولها مؤسسات القيادة والأكاديمية المتوسطة المدى مثل كليات القيادة التابعة لأفرع الخدمة في جيش التحرير الشعبي الصيني والمؤسسات الاكاديمية والمهنية المتخصصة العليا مثل الجامعات الطبية التابعة كذلك لجيش التحرير ، ومركز تدريب حفظ السلام التابع للشرطة المسلحة الشعبية والاكاديميات ذات الصلة مثل جامعة الدفاع الوطني والكليات المكونة لها ، ومن الجدير بالإشارة ان كلية قيادة جيش التحرير الشعبي الصيني في ولاية نانجينغ التي تشرف على مركز التبادل التعليمي العسكري الدولي في الصين هي المدرسة التي تضم اكبر عدد من الطلاب الافارقة ، كما انها دربت العديد من وزراء الدفاع ورؤساء الجمهوريات مثل لوران كابيلا الرئيس السابق لجمهورية الكونغو الديمقراطية ، جواو برناردو فير الرئيس السابق لغينيا بيساو ، سام نجوما الرئيس السابق لناميبيا ، والرؤساء الحاليون لأريتيريا اسياس افورمي – ايمرسون منانجانجوا الرئيس الزيمبابوي. (Special Report, 2023, p. 9)

المبحث الرابع : استراتيجية الولايات المتحدة لمواجهة تنامي النفوذ الصيني في القارة الافريقية

تتضمن الاستراتيجية الامريكية في مواجهة تنامي النفوذ الصيني في القارة الافريقية عدة مسالك اولها التركيز على تطوير العلاقات الثنائية بين الجانبين مرورا بتقديم المساعدات التنموية والاستثمارات المباشرة ، انتهاءا بتقديم الدعم للدول الافريقية التي تتبنى تطبيق معايير الديمقراطية وإشاعة حقوق الانسان ، ان استراتيجية الولايات المتحدة يمكن ايضاحها وكالاتي:

أولا : تطوير العلاقات الامريكية – الافريقية : عملت الولايات المتحدة على تقويض تنامي النفوذ الصيني في القارة الافريقية ، وقد اخذ هذا التقويض عدة أوجه سياسيا وعسكريا واقتصاديا والت نبينها وفقا ل:

١- المستوى السياسي ، استضافت الولايات المتحدة كانون اول ٢٠٢٢ ، قمة افريقيا في واشنطن بعد فجوة طويلة دامت ثماني سنوات ، تعهد الرئيس جو بايدن بموجبها بحزمة دعم بقيمة ٥٥ مليار دولار كالتزام امريكي بالاستثمار في مجال الامن الغذائي والصحة والتعليم والبنية التحتية ودعم الامريكيين الافارقة ، ووفقا لوزير الخارجية انطوني بلينكن الذي اكد ان افريقيا قوة جيوسياسية رئيسية لا يمكن للولايات المتحدة تجاهلها . (Qasim, 2023, p. 3)ولتعميق العلاقة بين الجانبين الأمريكي والافريقي ، قام المسؤولون الامريكيون بزيارات عديدة للقارة الافريقية ، فقد زار وزير الخارجية بلنيكن اب ٢٠٢٢ القارة ، تبعها زيارة وزير الخزانة الامريكية جانيت يلين ١٨ كانون ثاني ٢٠٢٣ وقد زارت دول زامبيا – السنغال – جنوب افريقيا ، وجولة ليندا توماس سفيرة الولايات المتحدة لدى منظمة الأمم المتحدة وشملت دول غانا – موزمبيق – كينيا ٢٥ كانون ثاني ٢٠٢٣ ، وقد كانت هذه الزيارات لتعزيز الشراكة الامريكية – الافريقية ومواجهة النفوذ المتنامي للصين على وجه الخصوص ، وهو ما أكدته وزيرة الخزانة الامريكية اثناء زيارتها لزامبيا ، فقد اكدت ان الممارسات الاقتصادية الصينية قد اضرت بالولايات المتحدة والدول الافريقية على حد سواء ، وكانت تقصد في ذلك الديون الصينية لبعض دول القارة ، ومن الجدير بالإشارة ان الدولة المستضيفة مديونة للصين بستة مليارات دولار وهو ما جعل حديثها يتناغم مع القادة في زامبيا ، لم تكتفي الولايات المتحدة بهذا ، بل القت بثقلها السياسي في القمة الافريقية المعقودة ١٨ شباط ٢٠٢٣ اديس ابابا العاصمة الاثيوبية ، ودفعت بأكبر وفد لها في تاريخ القمم الافريقية وقد ترأس الوفد (مولي في) مساعدة وزير الخارجية

للشؤون الافريقية وضم الوفد دبلوماسيون واقتصاديون وعدد من المدراء والمسؤولين في وكالة المعونة والتنمية الامريكية . (عبد الحميد، ٢٠٢٣، ص ١٦٨)

٢- على المستوى العسكري تعمل الولايات المتحدة على زيادة حضورها الامني في المناطق التي تعمل الصين على توسيع استثماراتها وقوتها العسكرية ، وكما تم الإشارة اليه فقد انشأت الصين اول قاعدة عسكرية لها في جيبوتي وقواعد بحرية في غينيا الاستوائية مما تسبب في قلق إدارة الرئيس الأمريكي جو بايدن ، ونتيجة لذلك زادت الولايات المتحدة من مشاركتها مع الدول الافريقية لاسيما غينيا الاستوائية . (Kiani, 2023, p. 2)

من جانب اخر تلقت الولايات المتحدة ضربة عندما اضطرت الى سحب قواتها العسكرية من النيجر عقب الانقلاب العسكري الذي أطاح بالرئيس محمد بازوم ، وأغلقت القاعدة الامريكية التي كلف بناؤها ١٠٠ مليون دولار ، ومنذ ذلك الحين تجري الولايات المتحدة محادثات مع دول غرب افريقيا بما في ذلك ساحل العاج – غانا – بنين حسبما اكد قائد القيادة المركزية الامريكية في افريقيا (افريكوم) خلال مؤتمر صحفي ، اما المخاوف العسكرية الرئيسية للولايات المتحدة فتتمثل في سعي الصين الى إيجاد موطئ قدم لها في غرب افريقيا وهذا ما يمنحها وجودا عسكريا عبر الأطلسي قبالة الساحل الشرقي للولايات المتحدة وهي الخطوة التي تعدها واشنطن تهديدا حقيقيا لأمنها القومي ، في العام ٢٠٢٤ ، عملت الولايات المتحدة على تقديم مساعدات امنية بقيمة ٥ مليون دولار لتدريب القوات الغابونية شريطة ان تتعهد السلطات في الغابون بعدم إقامة قاعدة عسكرية صينية في البلاد . (Bartlett, 2024,) . كما انها وسعت وطورت من قيادتها الافريقية (افريكوم) التي تعنى ببناء القدرات ومكافحة الإرهاب ، وفي المجال التكنولوجي تعمق الصدام الأمريكي الصيني لاسيما في مجال الامن السيبراني والذكاء الصناعي. (Gu, 2022, p. 8)

٣- على المستوى الاقتصادي فأن احد اهم أوجه الوقوف الأمريكي بوجه الصين هو قانون (ACOA) (قانون النمو والفرص في افريقيا) ، اذ تدعم الولايات المتحدة تجارتها مع دول القارة وفق هذا القانون الذي يهدف الى اقامة علاقات تجارية بين الجانبين الامريكي والافريقي ، شرع القانون من قبل الكونغرس الامريكي العام ٢٠٠٠ ، ووافقت عليه أيضا إدارة الرئيس الأسبق باراك أوباما في ٢٥ حزيران ٢٠١٥ ولمدة عشر سنوات ، وبالتالي فان هذا القانون ساري المفعول حتى ٣٠ أيلول ٢٠٢٥ ، من جانبه اكد مستشار الامن القومي جون بولتون في عهد إدارة الرئيس ترامب الى ان سياسة الولايات المتحدة تهدف الى كبح جماح التمدد الصيني وفقا لثلاث محاور : (Nantulya, 2024)

أ- تعزيز وتطوير العلاقات التجارية الامريكية – الافريقية بما يخدم ومصالح الجانبين ، وهذا الرأي بخلاف الرؤية الصينية القائمة على استخدامها للاتفاقات الغامضة والاستخدام الاستراتيجي للديون لإبقاء الدول الافريقية تحت الرحمة الصينية .

ب- معالجة التهديد الخطير الذي تمثله الجماعات المسلحة والارهابية التي تخطط لمهاجمة الافراد والمصالح الامريكية في القارة الافريقية.

ت- تحديد الأولويات في المساعدات المقدمة من طرف الولايات المتحدة مع التوقف في تقديم المساعدة الى بعثات حفظ السلام التي لا تخضع للمسائلة وبالتالي فأن الولايات المتحدة تضمن الاستخدام الأمثل لأموال دافعي الضرائب الأمريكيين بكفاءة وفعالية عالية.

من جانب اخر، ينظر صناع القرار في البيت الأبيض الى المبادرات الاقتصادية ولاسيما مبادرة الحزام والطريق بانها احد الأساليب لما اطلقوا عليه دبلوماسية فخ الديون والاستعمار الجديد والقروض المفترسة والتأثير الخبيث ، ويرون ان الصين من خلال هذه المبادرة تسعى لتقويض النفوذ الأمريكي وتهديد المصالح الاقتصادية للولايات المتحدة . (محمود، ٢٠٢٣، ص ١٣٦)

وتركز الولايات المتحدة في المقام الأول على القطاع الخاص وتسهيل وصول الشركات الامريكية الى الأسواق ، ولمواجهة مبادرة الحزام والطريق عملت الولايات المتحدة على زيادة جهودها لتعزيز حضورها الدبلوماسي وزيادة العلاقات التجارية والاستثمارية بينها وبين دول القارة ، كما ونفذت مبادرات مثل مبادرة قادة افريقيا الشباب YALI لبناء العلاقات مع القادة الافارقة وابطاء تأثير معاهد كونفوشيوس التي تهدف الى تعزيز اللغة والثقافة الصينية. (Gu, 2022, p. 7) كما تبنت مبادرة (ازدهار افريقيا) التي تسعى من خلالها الى موازنة النفوذ الاقتصادي مع الصين والحفاظ على ميزتها الجيوسياسية ، وبالتالي أصبحت القارة مجالا للصراع بين القوتين ويمكن ان تكون ساحة معركة حاسمة في تحديد المسار المستقبلي للسياسة الدولية . (Qasim, 2023, p. 3) في كانون ثاني العام ٢٠٢٠ ، أعلنت إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب عن نيتها فتح المفاوضات مع كينيا بشأن اتفاقية تجارة ثنائية والتي كانت الأولى من نوعها مع دولة افريقية جنوب الصحراء الكبرى ، وعلى الرغم من التوجهات الامريكية الجديدة الا ان هنالك حقيقة مفادها ان الولايات المتحدة ليس لديها استراتيجية تجاه افريقيا بقدر ما لديها استراتيجية لمعالجة المشاركة الصينية المتزايدة في القارة ، وتمثلت استراتيجية الولايات المتحدة في مواجهة النفوذ الصيني من خلال : (Hendrix, 2020, p. 5–12)

١- ان صفقات التمويل التي ابرمتها شركة انادراكو وبنك التصدير والاستيراد لتشجيع التجارة في القارة هو نهج طبيعي للغاية يتناغم والاستثمارات الامريكية ، اذ تستهدف هذه الاستثمارات قطاع الاستخراج (الغاز الطبيعي المسال) في موزنبيق .

٢- على الرغم من ان استثمارات مايكروسوفت في مركزين تكنولوجيين في لاجوس نيجيريا ونيروبي كينيا اصغر بكثير من شركة انا دراكو الضخمة الا انها شكلت نموذجا قد تستغل فيه الولايات المتحدة تفوقها في مجال التكنولوجيا والخدمات الالكترونية .

٣- على الولايات المتحدة ان تدرك ان المساعدات الإنمائية ذات أهمية بالغة لتحقيق الأهداف المعلنة لمبادرة ازدهار افريقيا وسوف تتطلب تعزيز مناخ الاعمال العادلة والقطاعات المالية القوية واحراز تقدم كبير في السيطرة على الفساد وبناء القدرات الأساسية سواء رأس المال البشري او التكنولوجي.

٤- يتعين على الولايات المتحدة ان تبدأ التخطيط للحياة بعد قانون النمو والفرص في افريقيا الذي من المقرر ان ينتهي العام ٢٠٢٥ ، في حين ان هذا القانون قد خلق فوائد ملموسة للاقتصادات الافريقية اذ انه ليس اتفاقية تجارية او استثمارية في حد ذاته بل يوفر إمكانية الوصول التفضيلي الى الأسواق للاقتصادات الافريقية في الولايات المتحدة.

وفيما يخص المساعدات الامريكية المقدمة للقارة الافريقية ، فقد بلغت اجمالي مساعدات الولايات المتحدة لدول القارة ما يقرب ٩٥,٨ مليار دولار للمدة ٢٠١٢-٢٠٢٠ وفي المدة نفسها بلغت قيمة المساعدات الصينية ما يقرب من ٢٤,٩ مليار دولار ، وفي العام ٢٠٢١ صادق البيت الأبيض على تقديم مساعدات مالية وصلت الى ١٣,٣٥ مليار دولار والتي تعد اكبر مساعدات تقدم الى دول القارة وكانت تريد من ذلك مواجهة القوى الكبرى المهيمنة في المنطقة لاسيما الصين ، كما اطلقت الولايات المتحدة والمملكة المتحدة ودول الاتحاد الأوربي مبادرة سميت " شراكة امن المعادن " وهي شراكة قائمة على تنسيق الجهود بين هذه القوى لمواجهة تنامي النفوذ الصيني على استخراج المعادن، وقد اجتمع ممثلو هذه القوى على هامش الجمعية العامة للأمم المتحدة لمناقشة المشاريع المخصصة لاستخراج المواد الخام ومواجهة التمدد الصيني لاسيما فيما يخص موضوع المعادن التي تدخل في صناعة السيارات الكهربائية والطائرات المقاتلة والهواتف المحمولة ، ومن الجدير بالإشارة ان أسعار هذه المعادن ووفقا لإحصائيات العام ٢٠٢١ قد زادت بنسبة ٥٠٠٪ وهو ما يعزز من إمكانية تحويل التنافس على المعادن الى صراع من اجل الهيمنة على المناجم والضغط على دول القارة . (إبراهيم، ٢٠٢٣، ص ٣-٥)

وتؤكد استراتيجية بايدن على ان جهود جمهورية الصين الشعبية في القارة تتحدي النظام الدولي القائم على القواعد وتعزيز المصالح التجارية والجيوسياسية كما انها تقوض الشفافية والانفتاح وتضعف العلاقات بين الولايات المتحدة ودول القارة ، وقد اكد مسؤولو الإدارة الامريكية انهم لم يجبروا قادة الدول على الاختيار بين الصين او الولايات المتحدة ، من جانبه وصف وزير الدفاع الأمريكي الأنشطة الصينية في القارة على انها مزعزعة للاستقرار ، وقد بحثت جلسات الاستماع في الكونغرس العلاقات الصينية – الافريقية ، وانشأ الكونغرس مجموعة من الأدوات لمواجهة النفوذ الصيني لاسيما أدوات تعزيز المصالح الامريكية ، وتشمل هذه الأدوات مؤسسة التمويل الاغاثي الدولي وصندوق النقد الدولي وصندوق مكافحة نفوذ الصين CPIF وهو مخصص للمساعدات الامريكية ، وتوسيع تفويض الدفاع الوطني رقم ١١٨ لسنة ٢٠٢٤ وهو نظام مراقبة لأنشطة الصين في افريقيا ، اذ ان وجود الشركات المتزايد للصين في القارة هو تهديد جوهري للمصالح الحيوية الامريكية وهو دائما محور النقاش في الكونغرس. (Congressional Research Service, 2024, p. 2)

المبحث الخامس : مستقبل الاستراتيجية الصينية بالقارة الافريقية في ظل الهيمنة الامريكية

أدى التدافع القوي بين الصين والولايات المتحدة الامريكية الى خلق حالة من الصدام والتعارض الصامت بين الجانبين ، فقد ركزت الصين على الجوانب السياسية والدبلوماسية مع استبعادها للقوة العسكرية في تعاملها مع شعوب القارة ، وقد اقرت العديد من مراكز البحوث الامريكية ان الصين تفوقت على الولايات المتحدة ، ويمكن اجمال عناصر هذا التفوق بالاتي :

١- الانتشار الواسع للصين في القارة الافريقية ، فهي تتواجد في معظم ارجاء القارة ويتركز وجودها في المناطق الغنية بالنفط والمعادن انغولا – جمهورية الكونغو الديمقراطية – دول القرن الافريقي – الجزائر – الكاميرون – غينيا بيساو – نيجيريا – مالي – بوركينا فاسو، وهي الان في خضم مفاوضات لكي تتغلل في غيرها من الدول .

٢- ان الدول الافريقية لا تحتاج الى عسكرة بل تحتاج الى التنمية والاستثمارات، وعليه فان الجانب الأمريكي يعتمد في تعامله مع الدول الافريقية على استخدام القوة العسكرية كما في حالة الصومال، اما الصين فقد انتهجت مبدئ عدم التدخل في الشؤون الداخلية والتعامل مع الدول على أساس الندية بينهما وهو ما جعلها مقبولة لدى الجميع. (بو خريص، ٢٠٢٠، ص ٢٣)

٣- امتلاك بكين لرؤية استراتيجية تنموية عبر استثماراتها في البنى التحتية من تعبيد الطرقات بناء المؤسسات والمدراس وانشاء الجسور وغيرها من المرافق والخدمات، وكل ذلك وفقا لمبادرتها (الحزام والطريق) وبالتالي فقد امتلكت عنصر التفوق في هذا المجال على الولايات المتحدة التي لا تملك رؤية تنموية قائمة على أساس التشارك بينها وبين القارة الافريقية.

٤- تستخدم الصين الاستثمارات والديون من اجل تعظيم نفوذها وتأثيرها في دول القارة، وهي تستفيد من المشاريع التي تنفذها بتلك القروض لتحقيق اهداف بعيدة المدى ، واهم هذه الأهداف هي مبادرتها الحزام والطريق والذي سوف يؤدي الى ربط دول القارة بجمهورية الصين ، وفي نفس الوقت يسمح لها بالحصول على الأصول الاستراتيجية كالسكك الحديد والموانئ والمطارات اذا تعذرت الدول الافريقية في سداد ديونها . (إبراهيم، ٢٠٢٣، ص ١٢)

٥- ان السياسة التي تتبعها الصين قائمة على التعاون دون قيود والتي تؤدي حسب الزعم الأمريكي الى سوء الحكم وانتهاكات حقوق الانسان والفساد من خلال تقديم الدعم للأنظمة الديكتاتورية القمعية وهو ما يقوض جهود الولايات المتحدة القائمة على بلورة أنظمة ديمقراطية تتميز بالشفافية والنزاهة وتطبيق معايير الديمقراطية وإشاعة حقوق الانسان وتتبنى مبادئ السوق الحرة وفق الأسس الامبريالية المنصوص عليها في قوانين البنك الدولي وصندوق النقد الدولي.

٦- ان سعي الصين للحصول على النفط الافريقي هو محاولة منها لمنع إيصال الامدادات النفطية الى الدول المستوردة الأخرى، اذ تحاول الصين ان تزيح الولايات المتحدة من سوق الطاقة ، ويذهب بعض الخبراء الى ابعد من ذلك في ان الصين تهدد امن الطاقة في الولايات المتحدة من خلال جعل موارد النفط في القارة حصريا تحت القيادة الصينية .

٧- ان السياسة الصينية المكثفة هي في الحقيقة تصدي للهيمنة الامريكية العالمية، وان ما يحدث في القارة الافريقية جعل الصين ينظر اليها على انها مركز جذب استراتيجي ، وبالتالي فأن الاستراتيجية الصينية هي جزء من استراتيجية شاملة تسعى لتقويض النفوذ الأمريكي ومواجهته عالميا ، وخير مثال على ذلك الخطاب الذي ادلى به الرئيس الصيني شي جي بينغ خلال مؤتمر الحزب الشيوعي في ١٦ /٢٠١٧/٨ والذي اكد فيه ان ولادة الصين هي حقبة جديدة بقوله (حان الوقت لنا لنحتل مركز الصدارة في العالم). (الرايس، ٢٠٢٣، ص ٢٩-٣٠)

في المقابل ، وعلى الرغم من تبدل التوجهات السياسية والاستراتيجية الامريكية نحو القارة الافريقية والتركيز على مناطق اكثر أهمية من العالم لاسيما تلك التي تشمل المناطق الإقليمية المجاورة للصين ، الا ان استراتيجيتها تجاه القارة قد تمثلت في الاتي :

١- نشر القيم الليبرالية الامريكية لاسيما فيما يتعلق بتطبيق المعايير الديمقراطية وإشاعة حقوق الانسان والتوجه نحو الاقتصاد المفتوح ودعم التجارة الحرة والاستثمارات.

٢- فتح الأسواق الافريقية امام البضائع والمنتجات الامريكية.

٣- الوصول الى المواد الخام ومناطق التعدين.

٤- حماية الخطوط التجارية البحرية.

وبالتالي فأن الصين على الرغم من تفوقها في القارة الافريقية ، الا انها ما تزال تواجه تحديات كبرى أهمها الهيمنة العسكرية الامريكية في القارة ، واهم تحدي يواجهها هو وجود القيادة المركزية الامريكية الافريقية (افريكوم) مع وجود القواعد المساعدة لها لاسيما قاعدة ليمونير في جيبوتي ، كما انها تسيطر على الخطوط البحرية التي من خلالها تصل الامدادات من النفط والموارد الطبيعية الى الصين وتوصل الصادرات الصينية من بضائع وخدمات الى افريقيا ، وبالتالي فأن المنافسة بين الجانبين قائمة بالدرجة الأساس على الاقتصاد والتجارة والاستثمارات وليس الأيديولوجية ابان الحرب الباردة بين واشنطن وموسكو. (كاطع علي، ٢٠١٤، ص ٢٣٨)

الخاتمة

تعد القارة الافريقية مركزا للجذب والتنافس للعديد من القوى الدولية نظرا لما تتمتع به من موارد طبيعية ومعادن ونفط ، وقد برزت الصين لاعبا أساسيا فيها وقد استطاعت ان تتموضع استراتيجيا وحققت مكاسب سياسية واقتصادية وعسكرية ، اما المكاسب السياسة فان استخدام قوتها الناعمة أدى الى استمالة قلوب القادة الافارقة وشعوبهم ، اذ انها تتعامل مع دول القارة وفقا للندية والاحترام المتبادل لسيادة الدول واستقلالها، كما انها لا تتدخل في الشؤون الداخلية لتلك الدول وهو ما اثار اعجاب الشعوب والحكومات الافريقية على حد سواء ، ومن الناحية الاقتصادية فأن الصين انتهجت استراتيجية اقتصادية قائمة على الاستثمارات في البنى التحتية وتقديم المساعدات الاقتصادية والتمويل ، فضلا عن مساعدة الدول الافريقية بالقروض من دون شروط على عكس المنظمات الدولية كصندوق النقد الدولي والبنك الدولي الذي يساعد تلك البلدان وفقا لشروط محددة ، وهو

ما أدى الى توجه القادة الافارقة نحو الصين ، علاوة على امتلاكها رؤية تنموية متمثلة في مبادرة الحزام والطريق التي ستجلب المنفعة لكلا الجانبين وتشير الاحصائيات ان هذه المبادرة ستنتشل ٣٠ مليون افريقي من الفقر ، في المقابل تنظر الشعوب والحكومات الافريقية الى الدول الغربية على انها قوى استعمارية أتت لنهب البلاد مستشهدين بذلك ماضيها الاستعماري الأليم في القارة وعلى راسهم الولايات المتحدة الامريكية وفرنسا وباقي الدول الغربية وهو ما يظهر واضحا من خلال الانقلابات العسكرية في منطقة غرب افريقيا ، اذ خرج المتظاهرون مطالبين بطرد القوات الامريكية والفرنسية من بلادهم ، وعلى الرغم من تقديم الولايات المتحدة المساعدات لشعوب القارة ورفعها شعارات تطبيق الديمقراطية وحقوق الانسان الا انها ساندت الأنظمة الافريقية الاستبدادية التي كانت قبل الانقلاب عليها مؤمنة لمصالحهم ، وبالتالي فقد تم اثبات الدراسة اذ ان الاستراتيجية الناعمة الصينية قد استطاعت التفوق على الولايات المتحدة سياسيا واقتصاديا وامنيا على الرغم من التحديات التي تواجهها، فمن الناحية السياسية استطاعت الصين ان تكسب الصوت الافريقي الى جانبها في المنظمات الدولية ، وهذا ما نراه واضحا من خلال وقوف الحكومات الافريقية ضد استقلال تايوان ، فضلا عن مساندتها للصين لاسيما فيما يخص قضايا الديمقراطية وحقوق الانسان ، واما اقتصاديا فأن استثماراتها وتجارتها مع شعوب القارة جعلها اكبر شريك تجاري في المنطقة متفوقا على الدول الغربية ، ويتوقع معهد ماكنزي الأمريكي ان تبلغ حجم التجارة بين الصينية – الافريقية نحو ٤٤٠ مليار دولار العام ٢٠٢٥ ، فضلا عن مبادرة الحزام والطريق التي ان نجحت في مسارها فأن القارة الافريقية ستصبح منطقة اقتصادية وسياسية حصرية صينية ، ومن الناحية الأمنية فأن نجاحها الباهر بأنشاء القاعدة الصينية في جيبوتي والعمل على انشاء قاعدة عسكرية في غينيا قد اثار قلق الإدارة الامريكية من وصولها الى حدود الساحل الشرقي للولايات المتحدة ، فضلا عن مهامها في قوات حفظ السلام المنتشرة في ارجاء القارة ، علاوة على مهام جيش التحرير الشعبي الصيني الذي يلعب دورا مركزيا في تأمين المصالح التجارية والاقتصادية الصينية في المنطقة.

المصادر والمراجع

المصادر باللغة العربية

أ- الكتب

١-جازفنيان، جون. (٢٠١٣). التكالب على نفط إفريقيا (ط١). القاهرة: المركز القومي للترجمة.

٢-إسماعيل، صهيب عبد الصمد. (٢٠٢٣). السياسة الفرنسية تجاه الإرهاب في دولة مالي (ط١). القاهرة: العربي للنشر والتوزيع.

٣-لطفي، وفاء. (٢٠١٩). العلاقات الصينية – الإفريقية. التقرير الاستراتيجي الإفريقي. القاهرة: كلية الدراسات الإفريقية العليا.

ب- الدوريات

١-مصطفى، هدير. (٢٠٢٢). سباق النفوذ الدولي على القارة الإفريقية: الملامح والمآلات المستقبلية. السياسة الدولية، ٥٧(٢٣٠). القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية.

٢-عبد الرحمن، حكمات. (٢٠١٦). استراتيجية الوجود الصيني في إفريقيا. سياسات عربية، العدد ٢. الدوحة.

٣-عبد، ربا صاحب. (٢٠٢٠). التوجه الاستراتيجي الصيني تجاه إفريقيا: التوجه الطاقوي أنموذجاً. مجلة قضايا سياسية، العدد ٦٠. بغداد: جامعة النهرين.

٤-الرايس، وليد. (٢٠٢٣). الأبعاد الجيوسياسية لاستراتيجية تدافع القوى الدولية على إفريقيا. السياسة الدولية، ٥٨(٢٣٣). القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية.

٥-طلعت سعيد، هدير. (٢٠٢٣). دور السياسة الخارجية في دعم مكانة الصين العالمية. السياسة الدولية، ٥٨(٢٣٣). القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية.

٦-فتح الله، محمود. (٢٠٢٣). تأثير طريق الحرير في الصعود الاقتصادي الصيني. السياسة الدولية، ٥٨(٢٣٣). القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية.

٧-محمود، صدفة محمد. (٢٠٢٣). سياسات الصين تجاه دول الجنوب: استعمار جديد أم منفعة متبادلة. السياسة الدولية، ٥٨(٢٣٣). القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية.

٨-عبد الحميد، خالد. (٢٠٢٣). المآلات المستقبلية للتنافس الدولي المتصاعد في القارة الإفريقية. السياسة الدولية، ٥٨(٣٢٣). القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية.

ت- كاطع علي، سليم. (٢٠١٤). الوجود الأمريكي في القارة الإفريقية بعد الحرب الباردة والتحدي الصيني المستقبلي. مجلة العلوم القانونية والسياسية، ٣(٢). جامعة ديالى.

ث- **التقارير :**

١-بو خريص، أحمد. (٢٠٢٠). التنافس الصيني الأمريكي على القارة الإفريقية. إسطنبول: المعهد المصري للدراسات.

٢-جالي، مصطفى. (٢٠٢١). الصين في إفريقيا: تحقيق غايات القارة أم بحث عن المصالح الاستراتيجية؟. الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات.

٣-إبراهيم، شادي. (٢٠٢٣). مستقبل التنافس الأمريكي الصيني على القارة الإفريقية. الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات.

٤-الحبيب، باي. (٢٠١٤). الاستثمارات الصينية في إفريقيا: كيف نجحت الصين في كسب القارة الإفريقية؟. الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات.

المراجع باللغة الإنكليزية

A- Articles

1- Vicini, Andrea, Ventroni, Matteo, & Vicini, Matto. (2022). The Chinese influence in Africa: Neocolonialism or genuine cooperation? International Journal of Business Marketing and Management, 17(2), Switzerland..

2- Ngoma Leslle, Agnes. (2016). China–Africa relations: Political and economic engagement and media strategies. African Studies Quarterly, 16(3–4), University of Florida.

3- Caruso, Daniela. (2020). China soft power and cultural diplomacy: The educational engagement in Africa. Rivista sulle Trasformazioni Sociali, 10, Rome.

4- Pattnaik, Jajatik, & Panda, Chandan K. (2022). China's geo-economic interest in Africa: A short overview. Journal of Liberty and International Affairs, 8.

5- Brunal Lendzoumbou, Inesta. (2024). China's enduring and expanding influence: The quest for centrality in Sub-Saharan Africa political economy. Strategic Review for Southern Africa, 46(1), University of Pretoria.

6- Habibi, Mader, & Zha, Hans Yue. (2021). The Health Silk Road as a new direction in China's Belt and Road strategy in Africa. General Development Studies, No.1, The Heller School at Brandeis University.

B- **Report**

1- Karlsson, Pontus. (2020). China in Africa: An act of neo-colonialism or win-win relationship? Master Thesis, Linnaeus University, Sweden.

2- Khan, Areeb aArif. (2024). FOCAC 2024 Summit: Deepening China–Africa cooperation for mutual modernization. Islamabad: Institute of Strategic Studies Islamabad.

3- Gu, Xuewu. (2022). China's engagement in Africa: Activities, effects and trends. Germany: University of Bonn, Center for Global Studies.

4 - Vinicius de Freitas, Marcus. (2023). The impact of Chinese investments in Africa: Neocolonialism or cooperation? Morocco: Policy Center for the New South

5- Analgst Brief. (2020). China's strategy in Africa. French Institute for International and Strategic Affairs.

6- Krukowska, Monika Magdalena. (2024). China's security relation with Africa in the 21st century. Warsaw: Institute of International Studies, SAH Warsaw School of Economics.

7- Congressional Research Service. (2024). China and Sub–Saharan Africa. US.

8- Qasim, Muhammad. (2023). US–China rivalry in Africa. Islamabad: Institute for Strategic Studies Research and Analysis.

9- Kiani, Mehwish. (2023). The US "Strategy of Disruption" against China. Islamabad: Institute for Strategic Studies Research and Analysis.

10- Kiani, Mehwish. (2023). The US "Strategy of Disruption" against China. Islamabad: Institute for Strategic Studies Research and Analysis.

11- Hendrix, Cullen S. (2020). 20–3: What US strategy gets wrong about China in Africa. University of

C-**Internet**

1- الجزيرة نت ، ارتفاع حجم التجارة بين الصين وافريقيا بالنصف الأول من ٢٠٢٤، الجزيرة نت ، متاح على الرابط https://2u.pw/ZTplvGBk.

2- Kate Bartlett ,US – China rivalry for Military influence in Africa ramps up , voan news ,2024, https://2u.pw/Gy2DG59J

3-Paul Nantulya ,The Growing Militarization of China,s Africa policy , AFRICA CENTER FOR STRATECLC STUDIES ,2024 https://2u.pw/q0pCXgMA